



معايشة الرسول ﷺ وأصحابه مع الجيران

The life Experience of the messenger of Allah (PBUH) ﷺ And his companions with neighbors

د. سعد الدين منصور محمد**

د. نوح علي*

Saad Eldin Mansour Mohammad

Nuhu Ali

Abstract

This research aims is highlighting the status and dealings of the Messenger of Allah (PBUH) ﷺ with his neighbors and companions, and mention the hadiths contained in that, and also deals with the behavior of the Companions and their dealings with their neighbors, while showing some of the examples mentioned that show us the extent of the Companions' cooperation, sympathy, compassion for their neighbors and good treatment. The challenge of this research was that the people tolerated the rights of the neighborhood, and what many neighbors suffer in dealing with their neighbors, so this research came to study this challenge and explain its seriousness, and solved it through models of living the Messenger of Allah (PBUH) ﷺ and his companions with neighbors. The importance of this research highlights the need for people to return to the guidance of the Prophet (PBUH) ﷺ in their dealings with neighbors, care of his guidance and commitment, in order to obtain the mercy of Allah and deliver from his torment in this world and the hereafter. The research adopted the inductive method in collecting the hadiths contained in the rights of neighbors from the *Sunnah* of the Prophet (PBUH) ﷺ the descriptive and analytical approach in describing and analyzing the intended of the hadiths, and the critical approach in distinguishing the hadiths mentioned in the chapter in terms of authentication and weakness. Among the most important results in the research is that copying and following the Prophet (PBUH) ﷺ in treating a neighbor with his neighbor is the only way to solve problems that occur between neighbors, and working with his *Sunnah* it is the way to find happiness, goodness, blessing, love, and cooperation between neighbors, then lenient with The guidance of the Prophet (PBUH) ﷺ On the rights of neighbors is one of the most serious calamities that many people suffer in their lives, and it does not go away except by adhering to the correct *Sunnah* and working with it. In conclusion, we ask Allah, the Mighty and Sublime, bless us for adhere to his *Sunnah*, and making goodness to the neighbors.

Keywords: neighbors, life experience and companions

* باحث Post-Doctoral fellow في قسم دراسات القرآن والسنة، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية

العالمية، كوالمبور ماليزيا. Email: nuhuali96@gmail.com

** أستاذ مشارك في قسم دراسات القرآن والسنة، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية كوالمبور

ماليزيا. Email: ahmad7009@yahoo.com

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى إبراز حال وتعامل الرسول ﷺ مع جيرانه وأصحابه، وذكر الأحاديث الواردة في ذلك، وكذلك يتطرق إلى بيان حال الصحابة وتعاملهم مع جيرانهم مع إظهار بعض النماذج الواردة التي تبين لنا مدى تعاون الصحابة وتعاطفهم وتراحمهم مع جيرانهم وحسن معاملتهم. وتمكن إشكالية هذا البحث في تساهل الناس بحقوق الجوار، وما يعانون به الكثير من الجيران في تعاملهم مع جيرانهم، فجاء هذا البحث لدراسة هذه الإشكالية وبيان خطورتها، وحلّها بنماذج معايشة الرسول ﷺ وأصحابه مع الجيران. وتبرز أهمية هذا البحث في حاجة الناس للرجوع إلى هدي النبي ﷺ في معاملتهم مع الجيران، والعناية به والالتزام، كي ينال رحمة الله وينجون من عذابه في الدنيا والآخرة. وقد اعتمد في البحث المنهج الاستقرائي في جمع الأحاديث الواردة في حقوق الجيران من السنة النبوية، والمنهج الوصفي التحليلي في بيان وتحليل المراد والمقصود من الأحاديث، والمنهج النقدي في تمييز الأحاديث الواردة في الباب من حيث الصحة والضعف. ومن أهم النتائج الذي توصل إليها البحث أن التأسّي والافتداء بالنبي ﷺ في معاملة الجار مع جاره هي الطريقة الوحيدة في حلّ المشاكل التي تحدث بين الجيران، والعمل بسنته هي الوسيلة التي تستقرّ بها السعادة، والخير، والبركة، والمحبة، والتعاون بين الجيران، ثم التساهل مع هدي النبي ﷺ في حقوق الجيران من أخطر المصائب التي يعاني منها الكثير من الناس في حياتهم، ولا تزول إلا بالتمسك مع السنة الصحيحة والعمل بها. وختامًا نسال الله الباري جلّ في علاه أن يرزقنا التمسك بسنته والإحسان إلى الجيران إنه وليّ ذلك والقادر عليه اللهم آمين.

الكلمات المفتاحية: الجيران، المعايشة، الصحابة

حال جيران الرسول ﷺ والصحابة

هذا المبحث سيهدف إلى إبراز حال وتعامل الرسول ﷺ مع جيرانه وأصحابه، مع ذكر الأحاديث الواردة في ذلك، وكذلك يتطرق إلى بيان حال الصحابة وتعاملهم مع جيرانهم مع إبراز بعض النماذج الواردة لذلك التي تبين لنا مدى تعاون الصحابة وتعاطفهم وتراحمهم مع جيرانهم وحسن معاملتهم في ذلك، وغير ذلك من الأمور المهمة والمفيدة التي سيتحدث عنها الباحث في خلال بحثه. والمبحث له ثلاثة مطالب منها:

تعامله ﷺ وأصحابه مع جيرانهم المسلمين وغيرهم.

تعامله ﷺ مع جيرانه نبداً أولاً بغير المسلمين، مما لا شك فيه أن الرسول ﷺ هو أفضل الخلق والبشر على الإطلاق، وهو أحسنهم خلقاً، فكان المصطفى ﷺ قمة في الأخلاق الحسنة، وهو قدوتنا، وقد بين الله تعالى في القرآن عن شأن خلقه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤] ووضحت عائشة رضي الله تعالى عنها لما سئلت عن خلقه ﷺ فقالت: «كان خلقه القرآن». كما ورد في الحديث: عن سعد بن هشام بن عامر، قال: أتيت عائشة، فقلت: يا أم المؤمنين، أخبريني بخلق رسول الله ﷺ، قالت: «كان خلقه القرآن»، أما تقرأ القرآن، قول الله عز وجل: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤] قلت: فإني أريد أن أتبتل، قالت: «لا تفعل، أما تقرأ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١] حسنة؟ فقد تزوج رسول الله ﷺ، وقد ولد له». فكان تعامله مع غير المسلمين من أحسن التعامل بل كان بعض الناس يدخلون الإسلام لأجل هذه المعاملة الحسنة من عند رسول ﷺ وثبت ذلك في الحديث الصحيح عند البخاري:

١ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ/٢٠٠١م)، ج٤١، ص١٤٩، رقم ٢٤٦٠٢.

عن أنس رضي الله عنه، قال: كان غلام يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم، فمرض، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده، فقعد عند رأسه، فقال له: «أسلم»، فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال له: أطمع أبا القاسم صلى الله عليه وسلم، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول: «الحمد لله الذي أنقذه من النار»^٢.

نستفيد من هذا الحديث معاملته صلى الله عليه وسلم مع الكفار في شؤون حياته، كون الغلام يخدم الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو أمر جائز في الشرع معاملة المسلم مع غير المسلم، ولم تنته عن ذلك الشرع بل أجازته، والدليل على ذلك حديث أنس الذي يبين لنا تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع الغلام اليهودي. وثانيًا نستدرك من الحديث جواز زيارة المسلم لغير المسلم عند مرضه، ولا سيما الجار، كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم بأنه زار اليهودي عند مرضه كي يعوده، ثالثًا: الجلوس عند رأس المريض عند عيادته، وعرض الرسول صلى الله عليه وسلم الإسلام إليه حيث قال أسلم، ووقفه الله بقبول الإسلام، وهناك درس آخر الذي وضعه النبي صلى الله عليه وسلم في قلوب أهل الغلام اليهودي حينما طلب الرسول صلى الله عليه وسلم من الولد أن يسلم قال له أبوه أطمع أبا القاسم صلى الله عليه وسلم، فالذي استفدت من سياق الحديث هو حسن معاملته صلى الله عليه وسلم لهؤلاء القوم حتى جعلهم عدم استطاعتهم في استرجاع طلب الرسول صلى الله عليه وسلم في طلبه لهم من تسليم ولدهم الغلام، فقال الأب لابنه: «أطمع أبا القاسم»، فأسلم الغلام على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخرج المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو يقول: «الحمد لله الذي أنقذه من النار»، وهذه العبارة نستفيد بفائدة أخرى وهي حب الرسول صلى الله عليه وسلم لإسلام الناس وقبولهم لدين الإسلام وتركهم للكفر. وأيضًا استغلال الفرصة فالرسول صلى الله عليه وسلم وجد فرصة ذهبية حين زار الغلام، وهو عرضه للإسلام وتم ذلك بمشيئة الله تعالى، وكل هذه تعتبر دروس وعبرة في تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع غير المسلمين من جيرانه في حسن معاملته لهم.

^٢ محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ)، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصل على عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام، ج٢، ص٩٤، رقم ١٣٥٦.

فينبغي لنا أن نتأسى ونقتدي بالرسول ﷺ في معاملتنا مع جيراننا المسلمين وغير المسلمين، وهذا الحديث الذي بأيدينا يكفينا حجة ودليل لأهمية ذلك وجواز ذلك أو فضله، ولا يكون جديرًا على كل مسلم سوء المعاملة لجاره الكافر غير المسلم، كونه كافرًا ليس حجة في إساءة المعاملة إليهم، إذ أن له حق الجوار، ولا ننسى ذلك.

قال أبو داود: عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال: «انطلقوا باسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله، ولا تقتلوا»^٣.

الحديث الذي بين أيدينا في ظاهره لا علاقة له بهذا الباب من حيث الجوار، ولكن لو تأملنا هذا الحديث نرى أن النبي ﷺ يأمر أصحابه في الغزوات والحروب أن لا يقتلوا شيخًا فانيًا ولا طفلًا ولا صغيرًا ولا امرأة، ولا تغلوا، وضموا غنائمكم، وأصلحوا وأحسنوا إن الله يحب المحسنين»، فهؤلاء القوم قد يكون جيران بعضهم البعض، فحتى في الحرب يأمر النبي ﷺ بالإحسان إلى الجيران، والله تعالى أعلم.

^٣ أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، سنن أبي داود، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت: المكتبة العصرية، صيدا، د. ط، د. ت.)، كتاب الجهاد، باب في دعاء المشركين، ج ٣، ص ٣٧، رقم ٢٦١٤. وأخرجه البيهقي أيضًا: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، السنن الكبرى، المحقق: محمد عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ٣، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م)، ج ٩، ص ١٥٣، رقم ١٨١٥٣، قال الألباني: " (قلت: إسناده ضعيف؛ لجهالة خالد هذا، وبه أعلى المنذري). محمد ناصر الدين الألباني، ضعيف أبي داود، (الكويت: مؤسسة غراس للنشر و التوزيع، ط ١، ١٤٢٣ هـ)، ج ٢، ص ٣٢٥.

قال البخاري: «عن ابن شهاب^٤، قال: أخبرني سعيد بن المسيب^٥، عن أبيه أنه أخبره: أنه لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ، فوجد عنده أبا جهل بن هشام، وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، قال رسول الله ﷺ لأبي طالب: «يا عم، قل: لا إله إلا الله، كلمة أشهد لك بها عند الله» فقال أبو جهل، وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه، ويعودان بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: هو على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله، فقال رسول الله ﷺ: «أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك» فأنزل الله تعالى فيه: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ﴾ [التوبة: ١١٣] الآية^٦. وزاد مسلم: «فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [التوبة: ١١٣]، وأنزل الله تعالى في أبي طالب، فقال لرسول

^٤ الزهري أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب المدني أحد الأعلام، نزل الشام وروى عن سهل ابن سعد وابن عمر وجابر وأنس وغيرهم من الصحابة وخلق من التابعين، وعنه أبو حنيفة ومالك وعطاء بن أبي رباح وعمر بن عبد العزيز وهما من شيوخه وابن عيينة والليث والأوزاعي وابن جريج وخلق، قال ابن منجويه: رأى عشرة من الصحابة وكان من أحفظ أهل زمانه وأحسنهم سيقا لمتون الأخبار ففيها فاضلا، وقال الليث ما رأيت عالما قط أجمع من ابن شهاب ولا أكثر علما منه مات سنة أربع وعشرين ومائة. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، طبقات الحفاظ، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٠٣هـ)، ج ١، ص ٥٠، رقم الترجمة ٩٥.

^٥ سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، الإمام أبو محمد القرشي المخزومي المدني، [الوفاة: ٩١ - ١٠٠ هـ] عالم أهل المدينة بلا مدافعة. ولد في خلافة عمر لأربع مضين منها، وقيل: لسنتين مضتا منها. ورأى عمر، وسمع: عثمان، وعلياً، وزيد بن ثابت، وسعد بن أبي وقاص، وعائشة، وأبا موسى الأشعري، وأبا هريرة، وجبير بن مطعم، وعبد الله بن زيد المازني، وأم سلمة، وطائفة من الصحابة. روى عنه: الزهري، وقتادة، وعمرو بن دينار، ويحيى بن سعيد، وبكير بن الأشج، وشريك بن أبي نمر، وداود بن أبي هند، وآخرون. قال أسامة بن زيد، عن نافع: قال ابن عمر: سعيد بن المسيب هو والله أحد المفتين. [ص: ١١٤] وقال قتادة: ما رأيت أحدا أعلم من سعيد بن المسيب. وكذا قال محكول، والزهري. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، (د. م: دار الغرب الإسلامي، ط ١، ٢٠٠٣م)، ج ٢، ص ١١٠٣، رقم الترجمة ٨٠.

^٦ البخاري، الصحيح، كتاب الجنائز، باب إذا قال المشرك عند الموت: لا إله إلا الله، ج ٢، ص ٩٥، رقم ١٣٦٠.

الله ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِي﴾⁷ [الْقَصَص: ٥٦].

هذا الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه يوضح لنا كيفية تعامل الرسول ﷺ مع جيرانه، وهذا عمه غير مسلم لكن لم يتركه على الكفر هكذا بل حاول حق المحاولة ودعاه إلى الإسلام كي ينال رحمة الله تعالى يوم القيامة، فهذا من حسن التعامل من قبل المصطفى ﷺ لجيرانه، لا يترك الكافر منهم بل يعمه حُسن تعامله معه، ويحاول في إنقاذه من الكفر والضلال إلى الهداية والإسلام.

وقال أيضاً: عن علي^٨ ؓ، قال: «ما عندنا شيء إلا كتاب الله، وهذه الصحيفة عن النبي ﷺ: «المدينة حرم، ما بين عائر إلى كذا، من أحدث فيها حدثاً، أو آوى محدثاً، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل، وقال: ذمة المسلمين واحدة، فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف، ولا عدل، ومن تولى قوماً بغير إذن مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف، ولا عدل» قال أبو عبد الله: «عدل: فداء»^٩.

⁷ مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ط.، د. ت.)، كتاب الإيمان، باب أول الإيمان قول لا إله إلا الله، ج ١، ص ٥٤، رقم ٢٤.

^٨ علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، أبو الحسن، القرشي، ؓ. توفي في رمضان بالكوفة، سنة أربعين. قال يحيى بن بكير، عن ليث، عن أبي الأسود، عن عروة، قال: أسلم علي، ؓ، وهو ابن ثمان سنين. وقال محمد بن الصلت، عن ابن عيينة، عن جعفر، عن أبيه، قال: قتل علي، وهو ابن ثمان وخمسين، ؓ، رضى الأبرار. محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، التاريخ الكبير، (حيدر آباد - الدكن: دائرة المعارف العثمانية، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، د. ط.، د. ت.)، ج ٦، ص ٢٥٩، رقم الترجمة ٢٣٤٣.

^٩ البخاري، الصحيح، كتاب فضائل المدينة، باب حرم المدينة، ج ٣، ص ٢٠، رقم ١٨٧٠.

وفي رواية أخرى عند البخاري أيضاً قال: «حدثنا عمر بن حفص بن غياث، حدثنا أبي، حدثنا الأعمش، حدثني إبراهيم التيمي، حدثني أبي، قال: خطبنا علي ﷺ، على منبر من أجر وعليه سيف فيه صحيفة معلقة، فقال: والله ما عندنا من كتاب يقرأ إلا كتاب الله، وما في هذه الصحيفة فنشرها، فإذا فيها أسنان الإبل، وإذا فيها: «المدينة حرم من عير إلى كذا، فمن أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً»، وإذا فيه: «ذمة المسلمين واحدة، يسعى بها أدناهم، فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً»، وإذا فيها: «من والى قوماً بغير إذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً»^{١٠}.

الروایتین لهذا الحديث تبين لنا حدود المدينة، وكل ما هو داخل الحدود فإنه واجب لكل مسلم أن ينتبه لحقوق الناس فيها ولا يظلمهم، ولا سيما الجار لأجل قربة الجوار، فوضع النبي ﷺ الوعيد لكل من أحدث فيها حدثاً، أو أوى محدثاً، فعليه لعنة الله والملائكة، والناس أجمعين. لذلك الإسلام دين عدل وسلام وأمن، يهتم دائماً وأبداً في كل ما يجلب الخير والنفع للأمة، ويدفع بل ويمنع كل ما يسبب لهم الشر، ويحافظ كثيراً على حقوق الإنسان عموماً والمسلمين خاصة.

إجابة دعوة الرسول ﷺ لجيرانه مع مرافقة أهله رضي الله عنها:

عن أنس، أن جارا لرسول الله ﷺ فارسياً كان طيب المرق، فصنع لرسول الله ﷺ، ثم جاء يدعوه، فقال: «وهذه؟» لعائشة، فقال: لا، فقال رسول الله ﷺ: «لا»، فعاد يدعوه، فقال رسول

^{١٠} البخاري، الصحيح، كتاب فضائل المدينة، باب ما يكره من التعمق والتنازع في العلم، والغلو في الدين والبدع، لقوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ [النساء: ١٧١]، ج ٩، ص ٩٧، رقم ٧٣٠٠.

الله ﷺ: «وهذه؟»، قال: لا، قال رسول الله ﷺ: «لا»، ثم عاد يدعوه، فقال رسول الله ﷺ: «وهذه؟»، قال: نعم في الثالثة، فقاما يتدافعان حتى أتيا منزله^{١١}.

ما يستفاد من الحديث

١. قال عياض: "وفيه إجابة دعوة الجار والصديق، وجواز الشفاعة في مثل هذا، وجواز أكله بعد الإذن وطيب نفسه وإن تقدم منعه لِعلة ومنع ذلك بغير إذنه وتحريم طعام الطفيليين، ومنع أن يحمل الإنسان غيره إذا دعى إكرامه، إذ لا يدري ما يوافق صاحب الطعام من ذلك، وقاله مالك إلا أن يأذن له صاحب الطعام أو يأمره بذلك، ومنع أن يظهر الرجل دعوة الرجل وفي نفسه الكراهة؛ لأنه يطعمه ما نفسه تكرهه ولا علم عند الآخر، فجمع الرياء والبخل وصفة ذى الوجهين، وإطعامه المسلم ما لم يطب له به نفسه"^{١٢}.

٢. أما الحديث فيه عذر يمنع وجوب إجابة الدعوة، فكان النبي ﷺ مخيراً بين إجابته وتركها فاختار أحد الجائزين وهو تركها إلا أن يأذن لعائشة معه لما كان بها من الجوع أو نحوه فكره ﷺ الاختصاص بالطعام دونها وهذا من جميل المعاشرة وحقوق المصاحبة وآداب المجالسة المؤكدة فلما أذن لها اختار النبي ﷺ الجائز الآخر لتجدد المصلحة وهو حصول ما كان يريد من إكرام جلسه وإيفاء حق معاشرته ومواساته فيما يحصل وقد سبق في باب الوليمة بيان الأعدار في ترك إجابة الدعوة واختلاف العلماء في وجوب الإجابة وأن منهم من لم يوجبها في غير وليمة العرس كهذه الصورة والله أعلم قوله (فقاما يتدافعان) معناه يمشي كل واحد منهما في أثر صاحبه قالوا ولعل الفارسي إنما لم يدع عائشة رضي الله عنها أولاً لكون الطعام كان قليلاً فأراد توفيره على رسول الله

^{١١} مسلم، الصحيح، كتاب الأشربة، باب ما يفعل الضيف إذا تبعه غير من دعاه صاحب الطعام، واستحباب إذن صاحب الطعام

للتابع، ج ٣، ص ١٦٠٩، رقم ٢٠٣٧. وأحمد، المسند، ج ١٩، ص ٢٧٠، رقم ١٢٢٤٣،

^{١٢} عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن يحيى السبتي، أبو الفضل، شَرْحُ صَحِيحِ مُسْلِمٍ لِلْقَاضِي عِيَاضِ الْمُسَمَّى إِكْمَالُ الْمُعْلَمِ بِفَوَائِدِ مُسْلِمٍ، المحقق: الدكتور يحيى إسماعيل، (مصر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ج ٦، ص ٥٠٨، رقم ١٣٩.

ﷺ وفي هذا الحديث جواز أكل المرق والطيبات قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ [الأعراف: ٣٢] ١٣.

٣. قال ابن حجر في الفتح: "فيجاب عنه بأن الدعوة لم تكن لوليمة وإنما صنع الفارسي طعاما بقدر ما يكفي الواحد فخشي إن أذن لعائشة أن لا يكفي النبي ﷺ ويحتمل أن يكون الفرق أن عائشة كانت حاضرة عند الدعوة بخلاف الرجل وأيضا فالمستحب للداعي أن يدعو خواص المدعو معه كما فعل اللحام بخلاف الفارسي فلذلك امتنع من الإجابة إلا أن يدعوها أو علم حاجة عائشة لذلك الطعام بعينه أو أحب أن تأكل معه منه لأنه كان موصوفاً بالجودة ولم يعلم مثله في قصة اللحام" ١٤.

٤. في هذا الحديث من الفقه إجابة الدعوة ١٥.

٥. فيه أنه لا يجوز للمدعو أن يضم إليه غيره إلا بإذن، فإن لم يأذن صاحب المنزل لم يجوز، فإن لم تكن الدعوة وليمة عرس لم تجب الإجابة ولهذا قال له: ولهذا فقال: لا، فقال: لا ١٦.

٦. فيه دليل على أن كريم النفس إذا كان معه صاحب له أو رفيق جالس فإنه لا يستحب له أن ينفرد عنه بطعام طيب دون أن يشركه فيه، لأن ذلك الفارسي لما أراد أن يستدعي رسول الله ﷺ وحده وقد كان عند عائشة لم يذهب حتى أخذ رفيقته معه ١٧.

١٣ أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط ٢، ١٣٩٢هـ)، ج ١٣، ٢٠٩-٢١٠.

١٤ ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج ٩، ص ٥٦١. وانظر: أبو العلاء محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، تحفة الأحمدي بشرح جامع الترمذي، (بيروت: دار الكتب العلمية، د. ط، د. ت.)، ج ٤، ص ١٩٠، ومحمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الولوي، شرح سنن النسائي المسمى «نخيرة العقبي في شرح المجتبى». (د. م: دار آل بروم للنشر والتوزيع، د. ط، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ج ٢٨، ص ٣٦٥، وعز الدين الأمير، التَّحْبِيرُ لِإِضْحَاحِ مَعَانِي التَّيْسِيرِ، ج ٧، ص ٦٤٥، وأحمد بن عبد الرحمن بن محمد البنا الساعاتي، الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني، (د. م: دار إحياء التراث العربي، ط ٢، د. ت.)، ج ٢٢، ص ١٥١.

١٥ يحيى بن هُبَيْرَةَ (بن) محمد بن هبيرة الذهلي الشيباني، أبو المظفر، عون الدين، الإفصاح عن معاني الصحاح، المحقق: فؤاد عبد المنعم أحمد، (د. م: دار الوطن، د. ط، ١٤١٧هـ)، ج ٥، ص ٣٧١.

١٦ الذهلي الشيباني، أبو المظفر، عون الدين، الإفصاح عن معاني الصحاح، ج ٥، ص ٣٧١.

١٧ المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

٧. فيه دليل على أن رسول الله ﷺ كان بريئاً من الكبر، ومن نخوة الجاهلية؛ فإنه بعد أن رده الرجل مرتين أجابه في الثالثة^{١٨}.

صبره ﷺ مع جيرانه

عن أم سلمة^{١٩} قالت: كنت مع رسول الله ﷺ في اللحاف فدخلت شاة لجار لنا فأخذت قرصة من سترة لنا، فقامت إليها، فأخذتها من بين لحييها، فقال رسول الله ﷺ: «ما كان ينبغي لك أن تعنفوها إنه لا قليل من أذى الجار»^{٢٠}.

^{١٨} الذهلي الشيباني، أبو المظفر، عون الدين، الإفصاح عن معاني الصحاح، ج ٥، ص ٣٧١.

^{١٩} واسمها هند بنت أبي أمية واسمه سهيل زاد الركب ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. وأما عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك بن جذيمة بن علقمة جدل الطعان ابن فراس بن غنم بن مالك بن كنانة. تزوجها أبو سلمة واسمه عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وهاجر بها إلى أرض الحبشة في الهجرتين جميعاً فولدت له هناك زينب بنت أبي سلمة. وولدت له بعد ذلك سلمة وعمر ودرة بني أبي سلمة. وبعد أبو سلمة تزوجها رسول الله ﷺ في ليال بقين من شوال سنة أربع. وتوفيت في ذي القعدة سنة تسع وخمسين. أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، ج ٨، ص ٦٩.

^{٢٠} أخرجه أبو بكر محمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاکر الخرائطي السامري، مساوي الأخلاق ومذمومها، حققه وخرج نصوصه وعلق عليه: مصطفى بن أبو النصر الشلبي، (جدة: مكتبة السوادى للتوزيع، ط ١، ١٤١٣ هـ/١٩٩٣م)، ج ١، ص ١٧٩، رقم ٣٧٩، وأبو سعيد بن الأعرابي أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري الصوفي، معجم ابن الأعرابي، تحقيق وتخريج: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، (المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، ط ١، ١٤١٨ هـ/١٩٩٧م)، ج ١، ص ٢٠٥، رقم ٣٦١. كما قال الألباني: وفي إسناد الحديث انقطاع بين (ابن أبي لبابة) وأم سلمة؛ قال ابن أبي حاتم في المراسيل" (ص ٨٨) : "قال أبي: (عبدة بن أبي لبابة) عن أم سلمة في (الشاة) ، لم يسمع عبدة من أم سلمة، بينهما رجل". ولولا الانقطاع؛ لكان الصواب أن يقال. إسناده صحيح؛ لما علمت من أن رجاله كلهم ثقات. وكذا روي بإسناد آخر؛ فقال الطبراني في " المعجم الكبير " (٢٣ / ٢٥٨ / ٥٣٥) : حدثنا أحمد بن رشدين: ثنا أحمد بن أبي الحواري: ثنا الوليد: ثنا شيبان عن يحيى عن أبي سلمة عن أم سلمة به. قلت: (الإمام الألباني) وهذا إسناد ضعيف، رجاله ثقات؛ غير أحمد بن رشدين، وهو ضعيف، وقال ابن عدي: "كذبوه". والوليد - هو: ابن مسلم الدمشقي -، وكان يدلس تدليس التسوية. ومنه تعلم تساهل الهيتمي في قوله (٨ / ١٧٠) : " رواه الطبراني، ورجالهم ثقات ". فإنه لم يوثقه أحد سوى بن القاسم الأندلسي، قال الذهبي في " المغني ": " ضعيف، وقيل: كان مشبهاً ". وقال في " السير " (١٦ / ١١٠) : " ولم يكن بثقة ". ونفي التشبيه عنه الحافظ في " اللسان "، فراجع. أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، (المملكة العربية السعودية، الرياض: دار المعارف، ط ١، ١٤١٢ هـ/١٩٩٢م)، ج ١٤، ص ٦٥٢-٦٥٣، رقم الحديث ٦٧٨٧.

ما يستفاد من الحديث

١. الحديث يبين لنا قمة صبر محمد ﷺ مع جيرانه، حيث حصل ما حصل، لكن الرسول ﷺ صبر ولم يأخذ أي قرار لردّ بل صبر، مع أن الواقع الإذابة حصلت لرسول الله ﷺ وليس للجار، لكن مع رحمته لأمته وصبره لجيرانه، تحمل العملية، كي لا يؤدي جيرانه، ولا يبغضهم.
٢. نستفيد من الحديث وهو سرعة زوجة النبي ﷺ والحرص في محافظة ما ملكه رسول الله ﷺ في بيته، لا تأخير في مثل هذا الجانب لزوجاته، بل هي بادرت في الأخذ ما تريد الشاة أكله من فمها.
٣. إزاء الجار بالتعنيف في الحديث، وخوفًا من تعنيف الجيران تركت أم سلمة الشاة، وما أخذت، فهذا ما يدل عليه مخالف الحديث، والله أعلم.

حاجة الجيران إلى بعضهم البعض

يهدف هذا المبحث لبيان تعاون الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين بعضهم البعض، فلا ريب أن الصحابة قوم يحب بعضهم البعض، ومسارعون في مساعدة بعضهم البعض، فالمبحث يحاول سرد بعض الأحاديث في القضية، مع نماذج تدل على قمة أخلاقهم لإخوانهم، وتوضيح ما ندرکه من الدروس والعبر.

نماذج من حياة الصحابة وتعاونهم مع جيرانهم وإخوانهم

هناك قسمان من الصحابة رضوان الله عليهم المهاجرون والأنصار، فقد أخذ الأنصار المهاجرين جيرانهم في المدينة بعد هجرة المهاجرين من مكة إلى المدينة فاستقبلوهم وأحسنوا إليهم كثيرًا، والمهاجرون تركوا مكة قصدًا للهجرة منها إلى المدينة، فتركوا كل ما يملكون من أموال وأغراض دنيوية، كل ذلك لأجل إيمانهم بالله عز وجل، بدّلوا ما عندهم من الدنيا لنيل ما عند الله سبحانه وتعالى من الأجر الجزيل في الدنيا والآخرة، والمهاجرون عند وصولوا المدينة أكرمهم

الأنصار، بل وعقد النبي ﷺ المآخاة بينهم، ولذلك من الجدير أن نعرّف ببعض النماذج والأمثلة في حياة هؤلاء الأخيار، وخير القرون، كيف عاشوا مع جيرانهم، وكيف أحسنوا إليهم، وكيف تحملوا وصبروا في معاملتهم معهم.

عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: لما قدم المهاجرون المدينة من مكة، وليس بأيديهم (يعني شيئاً) وكانت الأنصار أهل الأرض والعقار، فقاسمهم الأنصار على أن يعطوهم ثمار أموالهم كل عام، ويكفوهم العمل والمثونة، وكانت أمه أم أنس، أم سليم كانت أم عبد الله بن أبي طلحة، «فكانت أعطت أم أنس رسول الله ﷺ عذاقا فأعطاهن النبي ﷺ أم أيمن مولاته أم أسامة بن زيد» - قال ابن شهاب: فأخبرني أنس بن مالك - «أن النبي ﷺ لما فرغ من قتل أهل خيبر، فانصرف إلى المدينة رد المهاجرون إلى الأنصار منائحهم التي كانوا منحوهم من ثمارهم، فرد النبي ﷺ إلى أمه عذاقها^{٢١}، وأعطى رسول الله ﷺ أم أيمن مكانهن من حائطه»^{٢٢}.

هذا الحديث يرشدنا إلى إحسان الأنصار وجهدهم وتكريمهم للمهاجرين بمجرد وصولهم إلى المدينة المنورة، فأعطوهم ما يستفيدون به من العيش، من أكل وشرب ومال وغير ذلك، حيث أعطت أم أنس بن مالك وهي أم سليم عذاقاً وهو النخل، وهذه من الأمور التي تعين أي جار إذا ساعد جاره بما يعينه من كسب رزقه وما يأكل ويشرب في أيام حياته، ولا شك أن هذا من أهم ما ينبغي للجار على جاره أن يساعده عند حاجته لذلك، وهذا الذي ينبغي للأمة الإسلامية الإقتداء والتأسي به من هدي الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، فلو نرى أو نلاحظ بعض جيراننا في حاجة إلى مساعدة، فعلينا المبادرة لمساعدتهم في ما يحتاجون قدر الإمكان، وقدر ما نستطيع، وألاً نتغافل في مثل هذه الأمور المهمة، المسارعة فيه مهم جداً.

^{٢١} النّق هو النّخل، قال ابن الأثير: "ومنه حديث أنس «فرد رسول الله ﷺ إلى أمي عذاقها» أي نخلاتها. مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، (بيروت: المكتبة العلمية، ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م)، ج٣، ص ١٩٩. وقال شهاب الدين القسطلاني: بكسر العين المهملة وتخفيف الذال المعجمة جمع عذق يفتح العين وسكون الذال النخلة نفسها أو إذا كان حملها موجودا والمراد ثمرها ولأبي ذر عذاقا يفتح العين (فأعطاهن) أي النخلات، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، (مصر: المطبعة الكبرى الأميرية، ط٧، ٥١٣٢٣)، ج٤، ص ٣٦٧.

^{٢٢} البخاري، الصحيح، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب فضل المنيحة، ج٣، ص ١٦٥، رقم ٢٦٣٠.

وعن أنس رضي الله عنه، قال: قدم عبد الرحمن بن عوف المدينة فأخى النبي صلى الله عليه وسلم، بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري، وكان سعد ذا غنى، فقال لعبد الرحمن: أقاسمك مالي نصفين وأزوجك، قال: بارك الله لك في أهلك ومالك، دلوني على السوق، فما رجع حتى استفضل أقطا وسمنا، فأتى به أهل منزله، فمكثنا يسيرا أو ما شاء الله، فجاء وعليه وضر من صفرة، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «مهيم»^{٢٣}، قال: يا رسول الله تزوجت امرأة من الأنصار، قال: «ما سقت إليها؟» قال: نواة من ذهب، - أو وزن نواة من ذهب - قال: «أولم ولو بشاة»^{٢٤}.

هذا الحديث الثاني الذي رواه أنس بن مالك نحو الذي مضى إلا أن هذا الحديث ذكر أمر الذي جرى بين سعد بن الربيع وعبد الرحمن بن عوف حينما قسم ماله نصفين، وأعطى عبد الرحمن بن عوف نصف ماله، ولم يكتفي بذلك بل زاده بإحدى زوجته، لكن مع ذلك كله دعا عبد الرحمن لسعد خيرا فقال بارك الله لك في مالك وأهلك، دلوني على السوق، وفعلا سعد بن الربيع دلّ عبد الرحمن بن عوف السوق، وبعد فترة عاد بمال وربح غزير ومبارك.

نستفيد من هذا الحديث والذي قبله ما يلي:

١. حب الصحابة بعضهم لبعض، إذ بمجرد وصول الصحابة من مكة إلى المدينة بدأ الأنصار في كشف حبههم لإخوانهم من المهاجرين في استقبالهم وسرورهم وفرحهم لقدمهم.
٢. الصحابة رضوان الله عليهم قمة في العطاء والبذل والجود والكرم، سعد بن الربيع نموذج في ذلك حيث قسم ماله نصفين، وزاده بالزوجة، فمن وصل هذه المنزلة وهذه المرتبة في العطاء إلا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رضوان الله عليهم أجمعين، فلا ريب أنّ هذا فضل وعزة من الله عز وجل إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمعين.

^{٢٣} أي ما أمركم وشأنكم. وهي كلمة يمانية. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٤، ص ٣٧٨.
^{٢٤} البخاري، الصحيح، كتاب البيوع، باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [الجمعة: ١٠-١١]، وقوله: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٢٩]، ج ٣، ص ٥٣، رقم ٢٠٤٩.

٣. أصحاب رسول الله ﷺ قمة في الزهد وهو كراهة الدنيا وحب الآخرة، بعد أن عرض سعد بن الربيع نصف ماله لعبد الرحمن بن عوف وإحدى زوجاته، قال له عبد الرحمن: «بارك الله لك في مالك وأهلك، دلوني على السوق»، فلم يقبل منه شيئاً من ماله وزوجاته، بل طلب منه أن يرشده إلى السوق كي يطلب بنفسه ما يعيش.

٤. ومما نستفيد من هذا الحديث أيضاً أن الصحابة رضوان الله عليهم يحبون الأكل من كسب يدهم، وليس من مال العطاء والهبة والصدقة، فعبد الرحمن لم يقبل من السعد مالا ولا زوجة، بل قبل منه إرشاداته في التجارة حيث يعمل بجهده ويطلب ماله بيده ويأكل ما كسب بيده، فهؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ قمة في الاقتداء بالنبي ﷺ فكلهم تخرجوا من مدرسته ﷺ. وانظر ما حدث في غزوة اليرموك، قال ابن كثير: «قال عكرمة بن أبي جهل يوم اليرموك: «قاتلت رسول الله ﷺ في مواطن وأفر منكم اليوم؟ ثم نادى: من يبايع علي الموت؟ فبايعه عمه الحارث بن هشام، وضرار بن الأزور في أربعمائة من وجوه المسلمين وفرسانهم، فقاتلوا قدام فسطاط خالد حتى أثبتوا جميعاً جراحاً، وقتل منهم خلق منهم ضرار بن الأزور رضى الله عنهم. وقد ذكر الواقدي وغيره أنهم لما صرعوا من الجراح استسقوا ماء فجئ إليهم بشربة ماء فلما قربت إلى أحدهم نظر إليه الآخر فقال: ادفعها إليها، فلما دفعت إليه نظر إليه الآخر فقال: ادفعها إليه، فتدافعوا كلهم من واحد إلى واحد حتى ماتوا جميعاً ولم يشربها أحد منهم، ﷺ أجمعين»^{٢٥}.

إبثار الصحابة بعضهم البعض وعلى رأسهم عائشة رضي الله عنها:

^{٢٥} أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، البداية والنهاية، المحقق: علي شيري، (د.م: دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، ج٧، ص ١٥.

روى البخاري عن عمرو بن ميمون الأودي^{٢٦}، قال: رأيت عمر بن الخطاب^{٢٧}، قال: يا عبد الله بن عمر، اذهب إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فقل: يقرأ عمر بن الخطاب عليك السلام، ثم سلها، أن أودن مع صاحبي، قالت: كنت أريده لنفسه فلاؤثرنه اليوم على نفسي، فلما أقبل، قال: له ما لديك؟ قال: أذنت لك يا أمير المؤمنين، قال: «ما كان شيء أهم إلي من ذلك المضجع، فإذا قبضت فاحملوني، ثم سلموا، ثم قل: يستأذن عمر بن الخطاب، فإن أذنت لي، فادفوني، وإلا فردوني إلى مقابر المسلمين، إني لا أعلم أحداً أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض، فمن استخلفوا بعدي فهو الخليفة فاسمعوا له وأطيعوا، فسمى عثمان، وعلياً، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وولج عليه شاب من الأنصار، فقال: أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله، كان لك من القدم في الإسلام ما قد علمت، ثم استخلفت فعدلت، ثم الشهادة بعد هذا كله، فقال: ليتني يا ابن أخي وذلك كفافاً لا علي ولا لي، أوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين الأولين خيراً، أن يعرف لهم حقهم، وأن يحفظ لهم حرمتهم، وأوصيه بالأنصار خيراً الذين تبوءوا الدار والإيمان أن يقبل من محسنهم، ويعفى

^{٢٦} عمرو بن ميمون الأودي، سمع معاذ بن جبل باليمن والشام وابن مسعود وعمر^{٢٨}، سمع منه أبو إسحاق وحصين، قال أبو نعيم: مات سنة أربع وسبعين، سكن الكوفة، قال نعيم بن حماد حدثنا هشيم عن أبي بلج وحصين: عن عمرو بن ميمون: رأيت في الجاهلية قروداً اجتمع عليها قرود فرجموها فرجمتها معهم، قال أحمد: كنيته أبو عبد الله، قال يحيى بن آدم حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق: كنيته أبو عبد الله. عبد العزيز وأبيه، روى عنه الثوري وشريك، قال سليمان بن عبد الرحمن: كنيته أبو عبد الله، قال موسى بن عمر بن عمرو بن ميمون: مات عمرو أبو عبد الله سنة سبع وأربعين ومائة وكانت أم ميمون لبنى نصر ابن معاوية من قيس غيلان وأبوه للأزد. البخاري، صحيح البخاري، ج٦، ص ٣٦٧-٣٦٨.

^{٢٧} عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن قرظ بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي، أمير المؤمنين، أبو حفص القرشي العدوي، الفاروق^{٢٩}. استشهد في أواخر ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين. وأمه حنثمة بنت هشام المخزومية أخت أبي جهل. أسلم في السنة السادسة من النبوة وله سبع وعشرون سنة. روى عنه: علي، وابن مسعود، وابن عباس وأبو هريرة، وعدة من الصحابة، وعلقمة بن وقاص، وقيس بن أبي حازم، وطارق بن شهاب، ومولاه أسلم، وزر بن حبيش، وخلق سواهم. وعن عبد الله بن عمر، قال: كان أبي أبيض تعلوه حمرة، طوالاً، أصلع، أشيب. وقال غيره: كان أمهق طوالاً، أصلع آدم، أعسر يسر. وقال أبو رجاء العطاردي: كان طويلاً جسيماً، وقال سماك بن حرب: كان عمر أروح كأنه راكب والناس يمشون، كأنه من رجال بني سدوس. والأروح: الذي يتداني قدماء إذا مشى. وقال ابن مسعود: «ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر». شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، سير أعلام النبلاء، (القاهرة: دار الحديث، د. ط، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م)، ج٢، ص ٣٩٧-٣٩٨.

عن مسيئهم، وأوصيه بذمة الله، وذمة رسوله ﷺ أن يوفى لهم بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم وأن لا يكلفوا فوق طاقتهم»^{٢٨}.

هذا الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه يبين لنا عناية الصحابة بحقوق الجوار فيما بينهم مع احترام بعضهم البعض، ولا يتعالى أحد على الآخر لأجل منصبه، ويكفينا ما جرى بين عمر بن الخطاب الخليفة وعائشة رضي الله عنها، فهما جيران، كيف لا، إذ أن عمر بن الخطاب يقضي وقتاً طويلاً في مسجد رسول الله ﷺ مع أصحاب رسول الله ﷺ في أداء صلاة الفريضة، وغيرها من أمور العبادة والدين، وأي جوار أفضل من هذا، أصحاب رسول الله ﷺ من جيرانه، كونهم يقضون أغلب أوقاتهم مع رسول الله ﷺ في كل يوم. والجوار كما هو واضح لم يختصر في جوار البيوت، بل يشمل الجوار في السفر، والتجارة، والوظيفة، وأي وظيفة أفضل من العبادة، فالصحابه لهم جوار في العبادة كونهم مع بعضهم في أغلب الأوقات وأكثرها، حيث انتصر الإسلام بفضل الله وقوته، ثم بخدمة الصحابة لهذا الدين.

فالخلفية الثانية عمر بن الخطاب احترام حق الجوار واعنتى به حيث لم يتعالى على عائشة كونه خليفة في ذلك الوقت، بل طلب منها جوار آخر والذي يعتبر من أفضل الجوار وأحسنه وأرفعه وأعظمه، وهو جوار النبي ﷺ وأفضل البشر على الإطلاق من دون خلاف ولا نزاع بين أهل العلم، وأفضل الأمة بعد نبيها محمد ﷺ وهو أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب اختار وأحب أرقى الجوار مع أنه حصل عليها في حياتهم الدنيوية، بل لم يكتفي بها بل طلب جوار هؤلاء في حياة البرزخ كذلك.

فطلب عمر من عائشة عن هذا الجوار فهو طلب مفتوح وليس له قيود، بل طلب رضاها وموافقتها، وإلا فقد أذن لأصحابه أن يدفنوه في مقابر المسلمين، وهذا الطلب مكرر الأول في حياة عمر، والثاني بعد موته، حتى لا يجبرها، فإن وافقت وإلا الدفن يكون في مقابر المسلمين، وهي مقبرة البقيع التي تعتبر جارة لمسجد رسول الله ﷺ كونها لا يوجد أي بيوت بينهما. فهي

^{٢٨} البخاري، الصحيح، كتاب الجنائز، باب ما جاء في قبر النبي ﷺ، وأبي بكر، وعمر رضي الله عنهما، ج٣، ص ١٠٣، رقم ١٣٩٢.

من أقرب الأماكن بمسجد رسول الله ﷺ. اللهم ارزقنا باقتداء والتأسي بسنة رسول الله ﷺ وسنة أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين.

ما يستفاد من حديث عمر بن الخطاب ؓ:

هذا الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه نستفيد منه فوائد عديدة منها:

١. حب الجيران بعضهم البعض، ففي الحديث قول عائشة رضي الله عنها قالت: كنت أريده لنفسي فلاؤثرته اليوم على نفسي، فهي تريد في نفسها أن يكون عمر في هذا المكان، فالأمر موجود في قلبها وتريد هذا الخير لعمر بن خطاب ؓ.

٢. تواضع الجيران بعضهم لبعض، لو نتأمل جيداً في سياق هذا الحديث ومعانيه نجد أن عمر بن الخطاب يطلب من أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حاجة قيمة ومهمة، وعمر بن الخطاب هو الخليفة في ذلك الوقت، العالم الإسلامي تحت ملكه وخليفته ورئاسته، لكن عمر لم يستخدم ولم يستغل هذا الفرصة وهذا المنصب بأن يأمر الناس بعد موته بدفنه بجوار خير البشر وخير الخلق أجمعين على الإطلاق محمد ﷺ، بل أرسل ابنه عبد الله بن عمر إلى عائشة يستأذنها في هذا الأمر، وهنا لم يذهب عمر بنفسه إليها، حتى لا يلزمها فيما لا تريد حينما ترى وجهه، لأن من طبيعة الإنسان حينما يأتي الخليفة إلى شخص تحت ملكه ويطلب حاجة، فهو يعطي فوراً سواء شاء أم أبى، لعظم شأن الخليفة والرئيس، لكن إذا أرسل شخصاً بالقضية فهي أخف هيبة، وخطاب عمر ابن الخطاب يدل على قمته في التواضع إذ قال لعبد الله بن عمر: «يقرأ عمر بن الخطاب عليك السلام»، ولم يقل الخليفة عمر يقرأ عليك السلام، بل أرسله بمجرد اسمه دون استخدام منصبه.

٣. والحديث يبين لنا معرفة الصحابة لحقوق الجيران، فلا شك أن عمر بن الخطاب أبرز معرفة حق الآخرين، إذ أن الحكمة في استئذان عمر لعائشة لدفنه قرب رسول الله ﷺ كون قبر رسول الله ﷺ بيتها وغرفتها وحجرتها، فإذا كان ذلك فمن حقها أن يطلب عمر بن الخطاب رضاها في دفنه عند بيتها بعد وفاته وقرب رسول الله ﷺ.

٤. قال ابن بطال: "هذا الحديث، والله أعلم، أن يبين فضل أبي بكر وعمر بما لا يشكرهما فيه أحد، وذلك أنهما كانا وزيرى رسول الله ﷺ في حياته، وعادا ضجيعيه بعد مماته، فضيلة خصهما الله بها، وكرامة جباهما بها، لم

- تحصل لأحد، ألا ترى وصية عائشة إلى ابن الزبير أن لا يدفنها معهم خشية أن تزكى بذلك، وهذا من تواضعها وإقرارها بالحق لأهله وإيثارها به على نفسها من هو أفضل منها، ولم تر أن تُزكِّي بدفنها مع الرسول، ورأت عمر بن الخطاب لذلك أهلاً. وإنما استأذنها عمر في ذلك ورغب إليها فيه، لأن الموضع كان بيتها، وكان لها فيه حق، وكان لها أن تؤثر به نفسها لذلك، فأثرت به عمر، وقد كانت عائشة رأت رؤيا دلته على ما فعلت حين رأت ثلاثة أعمار سقطن في حجرها، فقصتها على أبي بكر الصديق، فلما توفي رسول الله، ودفن في بيتها قال أبو بكر: هذا أحد أعمارك، وهو خيرها. فيه من الفقه: الحرص على مجاورة الموتى الصالحين في القبور طمعاً أن تنزل عليهم رحمة فتصيب جيرائهم، أو رغبة أن ينالهم دعاء من يزورهم في قبورهم من الصالحين^{٢٩}.
٥. ومما نستفيد من الحديث أن طلب عمر لعائشة في حياته يدل على أن لعائشة حرية تامة في رجوعها عمّا وافقت لعمر في حياتها لذلك قال عمر: «فإذا قبضت فاحملوني، ثم قل: يستأذن عمر»، قال ابن بطال: «ففيه من الفقه: أن من وعد أنه يجوز له الرجوع فيها، ولا يقضى عليه بالوفاء بها، لأن عمر لو علم أنه لا يجوز لعائشة الرجوع في عدتها، لما قال ذلك»^{٣٠}.
٦. قال ابن بطال: «وفيه من الفقه: أنه من بعث رسولاً في حاجة مهمة أن له أن يسأل الرسول قبل وصوله إليه، وقبل إيراده الرسالة عليه، ولا يُعد ذلك من قلة الصبر، ولا يُدّم فاعله بل هو من الحرص على الخير، لقوله لابنه وهو مُقبل: ما لديك»^{٣١}.
٧. قال ابن بطال: «وفيه: أن الخليفة مباح له أن لا يستخلف على المسلمين غيره، لأن رسول الله لم يستخلف أحداً، وأن للإمام أن يترك الأمر شورى بين الأمة إذا علم أن في الناس بعده من يحسن الاختيار للأمة. وفيه: إنصاف عمر وإقراره بفضل أصحابه»^{٣٢}.

^{٢٩} ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، شرح صحيح البخارى لابن بطال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم،

(السعودية، الرياض: مكتبة الرشد، ط٢، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م)، ج٣، ص ٣٨٠.

^{٣٠} المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

^{٣١} المصدر نفسه، ج٣، ص ٣٨١.

^{٣٢} المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

٨. قال ابن بطال: "وفيه: أن المدح في الوجه بالحق لا يُذم المادح به، لأن عمر لم يمه الأنصاري حين ذكر فضائله، فبان بهذا أن المدح في الوجه المنهي عنه إنما هو المدح بالباطل"٣٣.

٩. قال ابن بطال: "وفيه: أن الرجل الفاضل ينبغي له أن يخاف على نفسه ولا يثق بعمله، ويكون الغالب عليه الخشية، ويصغر نفسه، لقوله: ليتني تخلصت من ذلك كفافاً، وقد سئلت عائشة عن قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ﴾ [المؤمنون: ٦٠]، فقالت: نعم، الذين يعملون الأعمال الصالحة ويخافون ألا تتقبل منهم، وعلى هذا مضى خيار السلف، كانوا من عبادة ربه في الغاية القصوى، ويعبدون أنفسهم في الغاية السفلى خوفاً على أنفسهم، ويستقلون لرهبهم ما يستكثرون أهل الاغترار"٣٤.

١٠. وفي هذا الحديث دلالة واضحة وصریحة على أهمية جوار الصالحين الطيبين الأتقياء في القبور، والسنة النبوية تبين لنا أهمية جوار الصالحين في الدنيا عند بيوتهم، وبعد الممات عند القبور، فالرسول ﷺ بعد وفاته دفن في بيت وحجرة عائشة رضي الله عنها، وأبو بكر لما توفي دفنه بجوار حبيبه المصطفى ﷺ، ومن ثم عمر بن الخطاب فأحب أن يدفن بجوارها بعد وفاته، لذلك طلب من عائشة رضي الله عنها أن ترضى بدفن عمر بعد مماته، وفعلاً وافقت ذلك ودفن عمر بجوارها بعد موته.

١١. والذي نستفيدة من هذا الحديث الصحيح أن جوار الصالحين من الأهمية بمكان سواء في حياتهم أو بعد مماتهم، فعلى المسلمون من طلبة العلم وغيرهم التحري والتأني في الجوار، فمهم جداً اختيار جوار الناس الطيبين أصحاب خلق حسن ومعاملة طيبة، لأن في ذلك من الخير الكثير والبركة الطيبة التي لا تعد ولا تحصى، فالجار يغيب عن بيته وقلبه مطمئنة، كون جاره صالح وطيب. وإذا كان غير صالح فلا يرتاح قلبه إلا بعد رجوعه وأدرك أهله في صحة وسلام وعافية، فنسأل الله جلّ شأنه أن يرزقنا جوار الصالحين.

قال الإمام مالك^{٣٥}: «أخبرنا أبو مصعب، قال: حدثنا مالك، أنه بلغه عن عائشة زوج النبي ﷺ، أن مسكيناً سألها، وهي صائمة، وليس في بيتها إلا رغيف، فقالت لمولاتها: «أعطيه إياه»، فقالت: «ليس لك ما تفطرين عليه»، فقالت: «أعطيه إياه»، قالت: «فما أمسينا، حتى

^{٣٣} المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

^{٣٤} ابن بطال، شرح صحيح البخاري لابن بطال، ج ٣، ص ٣٨١-٣٨٢.

^{٣٥} مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، موطأ الإمام مالك، المحقق: بشار عواد معروف - محمود خليل، (بيروت: مؤسسة الرسالة، د. ط. ١٤١٢هـ)، ج ٢، ص ١٧٦، رقم ٢١٠٥.

أهدى لنا أهل بيت أو إنسان ما كان يهدي لنا شاة وكفتها»، فدعتني عائشة رضي الله عنها، فقالت: «كلي من هذا، هذا خير من قرصك»^{٣٦}.

أصحاب رسول الله ﷺ قمة في العطايا إلى جيرانهم

عن مالك الداراني^{٣٧}، أن عمر بن الخطاب، رضي الله تعالى عنه أخذ أربعمئة دينار فجعلها في صرة فقال للغلام: اذهب بها إلى أبي عبيدة بن الجراح، ثم تلبث ساعة في البيت حتى تنظر ما يصنع، فذهب بها الغلام فقال: يقول لك أمير المؤمنين: اجعل هذه في بعض حاجتك، فقال: وصله الله ورحمه، ثم قال: تعالي يا جارية، اذهبي بهذه السبعة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان، حتى أنفذها. فرجع الغلام إلى عمر رضي الله تعالى عنه وأخبره فوجده قد أعد مثلها لمعاذ بن جبل، فقال: اذهب بها إلى معاذ وتلَّهُ في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع فذهب بها إليه فقال: يقول لك أمير المؤمنين: اجعل هذه في بعض حاجتك، فقال: رحمه الله ووصله، تعالي يا جارية، اذهبي إلى بيت فلان بكذا، اذهبي إلى بيت فلان بكذا، فاطلعت امرأة معاذ فقالت: ونحن والله مساكين فأعطينا، ولم يبق في الخرق إلا ديناران فدحا بهما إليها، ورجع الغلام إلى عمر فأخبره فسر بذلك وقال: «إنهم إخوة بعضهم من بعض»^{٣٨}.

^{٣٦} قال الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب: "ضعيف موقوف" وعن مالك رحمه الله؛ أنه بلغه عن عائشة رضي الله عنها: أن مسكيناً سألها وهي صائمة، وليس في بيتها إلا رغيف، فقالت لمولاة لها: أعطيه إياه. فقالت: ليس لك ما تفطرين عليه. فقالت: أعطيه إياه. قالت: ففعلت. فلما أمسينا أهدى لنا أهل بيت أو إنسان ما كان يهدي لنا، شاة وكفتها، فدعتها عائشة فقالت: كلي من هذا، هذا خير من قرصك". محمد ناصر الدين الألباني، **ضَعِيفُ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ**، (المملكة العربية السعودية، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ج ١، ص ٢٦١، رقم الحديث ٥١٤.

^{٣٧} مالك بن عياض: مولى عمر، هو الذي يقال له مالك الدار. له إدراك، وسمع من أبي بكر الصديق، وروى عن الشيخين، ومعاذ، وأبي عبيدة. روى عنه أبو صالح السمان، وابناه: عون، وعبد الله ابنا مالك. أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٥هـ)، ج ٦، ص ٢١٦.

^{٣٨} وأبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، (السعادة: بجوار محافظة مصر، د. ط. ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م)، ج ١، ص ٢٣٧، وأبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، **تاريخ دمشق**، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، (د. م: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، ج ٥٧، ص ٤٣٦. قال الألباني: "حسن موقوف" محمد ناصر الدين الألباني، **صَحِيْحُ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ**، (المملكة العربية السعودية، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م)، ج ١، ص ٥٥١، رقم ٩٢٦.

الآثار والفوائد التي تندرج تحت هذا الحديث:

١. حب الصحابة رضوان الله عليهم لجيرانهم، وعمر بن الخطاب يأخذ أموال الطائلة ويتصدق بها على جيرانه وهذا المبلغ أربعمائة دينارًا، لا شك أنه مبلغ كبير، فالحب لله فقط يجعل هذا الصحابي الجليل الخليفة الثاني في الإسلام يهدى هذا المبلغ إلى إحدى جيرانه.
٢. اختبار الصالحين في عبادتهم وورعهم وتقواهم وزهدهم وحبهم في الله وتمسكهم بسنة المصطفى ﷺ، إذ أن عمر بن الخطاب أرسل غلامًا إلى أبي عبيدة بن الجراح، بمبلغ من المال هدية له بأن يستخدمها في حوائجه وقضاياه، لكن عمر بن الخطاب في قلبه شيء، وهو معرفته بمثل هؤلاء القوم والزهاد وعباد الرحمن الذين طلقوا الدنيا ورموها وراء ظهورهم بأنه صعب أن يمسك كل المال في حوائجه فهو يعلم أنه سيأخذ بعضها وينفق بعضها ولا يتركها في بيته أعني أبو عبيدة بن الجراح، لهذا السبب قال عمر بن الخطاب للغلام، ثم تلبث ساعة في البيت حتى تنظر ما يصنع، والقصد هنا من عمر بن الخطاب، الغلام عليه أن ينظر إلى أبي عبيدة بن الجراح بعد تسليمه للمال ماذا يصنع بها، هل يتركها في بيته أو ينفقها، وفعلا بعد أن قبل أبو عبيدة بن الجراح هذا المبلغ من المال دعا لعمر بقوله: «وصله الله ورحمه»، ثم دعا جاريتته وخادمتة وقال لها: «أذهبي بهذه السبعة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان، حتى أنفذهما». فهنا ندرك أن عمر اختير هذا الصحابي الجليل، ونجح الصحابي الإختبار بفضل الله ورحمته. وهذا هو حال أصحاب رسول الله ﷺ بجيرانهم.
٣. نستفيد من هذا الحديث بفائدة أخرى وهي: البذل والعطا سمة من سمات الصحابة وأحد رموز أخلاقهم الفاضلة، يحبون الخير لجيرانهم وإخوانهم وبعضهم البعض، وإذا تأملنا في هذا الحديث الحسن الموقوف أن عمر أهدى لهذا الصحابي المبلغ من المال علمًا بأن له حاجة فيه، لكن حينما وصله المال لم يفكر عن نفسه بل بدأ يفكر عن الآخرين وعن جيرانه، فبدأ يتصدق به إلى بعض جيرانه حتى انتهت، فما أحسن هذا الخلق العظيم، وهل كان حالنا اليوم هكذا أيها القارئ، وإن كان الأمر العكس، فعلينا التأسي بهدي هؤلاء كي نفوز برحمة الله تعالى ورضوانه.
٤. ومن ثم فائدة أخرى بأن هدية عمر ليست لشخص واحد بل هي على أكثر من واحد، فهذا يدل على كثرة تعاون الصحابة مع جيرانهم ومع بعضهم البعض، فنفس ما أعطي عمر لأبي عبيدة بن الجراح، أهدى إلى معاذ بن جبل، وعمر أيضًا يختبره كما اختير أبو عبيدة بن الجراح، فطبعًا أرسل الغلام إلى معاذ بن جبل، وأخير

الغلام أن ينتظر ساعة، كما فعل مع أبي عبيدة بن الجراح، حتى يرى ما الذي سيحدث عندئذ، وفعلاً وصل الغلام، وسلم الهدية إلى معاذ بن جبل، وانتظر الغلام، فبدأ معاذ بالآخرين دون التفكير عن نفسه، فدعا خادمته وجارسته فقال لها: «اذهي إلى بيت فلان بكذا، اذهبي إلى بيت فلان بكذا، وفي أثناء تقسيمه طلعت زوجته أعني زوجة معاذ بن جبل، فرأت أن التقسيم لا ينتهي، وإنما يزداد العطاء والتقسيم حتى لا يكاد يبقى في البيت شيء». فقالت الزوجة: «ونحن والله مساكين فأعطنا». وفي ذلك الوقت لم يبقى مما أرسله عمر إليه من أربع مائة دينار إلا ديناران، ثم أعطاها، لأنها طلبت وتكلمت عن الموضوع، وإن لم تتكلم قد ينتهي بدونها. فهنا في كلام زوجة معاذ بن جبل نأخذ فائدة أخرى وهي أن الصحابة يحبون غيرهم أكثر من حبهم لأنفسهم، فمعاذ بن جبل أهدي له عمر هذا المبلغ من المال، لحاجته الخاصة، ليس لحاجة الآخرين، ويعرف أنه في حاجة ماسة إلى هذا المبلغ من المال، وأقرت ذلك امرأته بأنهم مساكين لذلك أعطاهم عمر بن الخطاب هذا المال، لكن كون حب الآخرين في قلوب هؤلاء أكثر، وقد يؤثر على نفسه، مع حاجته للمال ويعطيها لغيره، هذا هو حال أصحاب رسول الله ﷺ أجمعين ﷺ ورضوا عنه، قال الله تعالى في كتاب العزيز: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩]. قال ابن عاشور في تفسيره^{٣٩}: "والإيثار: ترجيح شيء على غيره بمكرمة أو منفعة. والمعنى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾ في ذلك اختياراً منهم وهذا أعلى درجة مما أفاده قوله: ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا﴾ فلذلك عقب به ولم يذكر مفعول يؤثرون لدلالة قوله: ﴿مِمَّا أُوتُوا﴾ عليه.

٦. مقارنة بحال كثير من الناس في وقتنا الراهن والحاضر نرى أن الأمر هو العكس في كثير من الناس ومن الجيران، كم من الجيران يجدون تبرعات وصدقات وهدايا من الآخرين كثيرة جداً، ولكن يدخلها في بيته، ويأكلها وحده، سواء مال كانت أم طعام، ولا يعرفها جيرانه ولا يجدون قسطاً منها، وحتى لو وجدوا الجيران شيئاً منها فهي رائحة فقط وليس الحقيقة، إنما مجرد رائحة. فأين نحن مع أحاديث الرسول ﷺ بالأخص، والسنة على العموم، وأين أعمالنا مع أعمال أصحاب رسول الله ﷺ، فلا شك أن الأمر شتان ما بين أعمال الصحابة

^{٣٩} محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير، (تونس: الدار التونسية للنشر، د. ط.)، ١٩٨٤م، ج ٢٨، ص ٩٣-٩٤.

وبين أعمالنا، فداء السنة إلى الأمة الإسلامية هو الاهتمام بالسنة وما عليه الصحابة رضوان الله عليهم الذين تعلموا وتعلموا على يد خير البشرية أجمعين وخاتم النبيين وإمام المرسلين محمد ﷺ.

٧. في الحديث أن الغلام حينما يصل إلى كل بيت من بيوت أصحاب رسول الله ﷺ يجد جارية تخدم لهم، وهذا يعتبر عادة بعض الصحابة في بيوتهم، ولا شك أن وجود الجارية في البيت له أهمية كبرى، من ذلك مساعدتها في خدمة البيت سواء داخل البيت، كالطبخ، والتنظيف، وغسل الملابس، أو خارج البيت، كإرسالها لشراء شيء، أو أخذ شيء أو توزيع شيء معين، كل هذه حوائج يحتاجها صاحب البيت لمن يكفله ويتحمله.

٨. فلو نأخذ بهذه العادة الطيبة من بعض أصحاب رسول الله ﷺ لكان جيد وطيب لنا في حياتنا الأسرية، كم من النساء الفقيرات والمسكينات يحتاج إلى أن يخدم الناس ولو بأجرة قليلة، فأخذ الخادمة في البيت له فوائد عديدة من جانب الشخص وأهله، ومن جانب الخادمة أيضاً، ومن هذه الفوائد ما يأتي: وجود الخادمة في البيت يجعل البيت نظيفاً غالباً، والنظافة لا شك بأنها راحة ونعمة يتمتها كل عاقل، وثانياً: حوائج البيت تجري بشكل جيد بوجود الجارية أو الخادمة في عصرنا الحاضر، كل ما يحتاجه صاحب البيت أو ربة البيت في بيتها فقط تنادي الخادمة وتطلب منها ذلك، وفورا ترى سرعة إجابة الخادمة لهذا الأمر مع احترام بالغ، ولا ريب أن هذا من الأمور التي تجلب الراحة في البيت، ثالثاً: رعاية الأطفال، هناك أمهات لهن أشغال وأعمال داخل وخارج البيت يجدن عوائق في تنفيذها لأجل الأولاد، لأنهم لا يتركوهن أن يقمن بهذه الأعمال القيمة، لكن حينما يحضرون أهل البيت بخادمة أو جارية فهي تتكفل عن هذا وتنفذه، وكذلك حراسة البيت عند غياب أهله، فالخادمة تكون في البيت وتقوم بخدمة البيت وتنظيفه إلى أن يرجعوا. وفي نفقة الجارية أو الخادمة أجر جزيل، وإحسان إليها بالمال، والملابس، وقضاء حوائجها كلها أجر كبير.

الخاتمة

نتائج البحث:

ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث:

١. أن التآسي والافتداء بالنبي ﷺ في معاملة الجار لجاره هي الطريقة الوحيدة في حلّ المشاكل التي تحدث بين الجيران.
٢. العمل بسنة الرسول ﷺ هي الوسيلة التي تستقرّ بها السعادة، والخير، والبركة، والمحبة، والتعاون بين الجيران.
٣. التساهل مع هدي النبي ﷺ في حقوق الجيران من أخطر المصائب التي يعانون بها الكثير من الناس في حياتهم، ولا تزول إلا بالتمسك مع السنة الصحيحة والعمل بها.
٤. الرسول ﷺ أحسن معاملته مع جيرانه المسلمين وغير المسلمين، لذلك الجدير لكل من ينتمي إلى هذا الدين الخفيف أن يحسن إلى جاره المسلم وغيره من الكفار إقتداءً بهدي النبي ﷺ.
٥. جواز الإحسان إلى الجار الغير المسلم، وحسن المعاملة إليه كما ثبت عند النبي ﷺ مع الغلام اليهودي عندما طلب الرسول ﷺ أن يسلم، فقال أبوه: أطع أبا القاسم، فأسلم الغلام على يد رسول الله ﷺ، وخرج المصطفى ﷺ وهو يقول: «الحمد لله الذي أنقذه من النار». فكل هذا بسبب حسن الخلق والمعاملة من عند رسول الله ﷺ إلى هؤلاء الكفار، ولولا ذلك لما كان ذلك.
٦. جواز زيارة الجار الغير المسلم عند الحاجة لذلك من مرض، أو ابتلاء، أو نحو ذلك، كما زار الرسول ﷺ جاره الغلام اليهودي.
٧. تحريم إيذاء الجار، سواء مسلم كان أم غيره، ولا قليل من إيذاء الجار، فمهما وقع من الأذى ما يضرّ الجار، أو يغضبه، أو يقلقه، فهو أذى. رسول الله ﷺ: «ما كان ينبغي لك أن تعنيفها إنه لا قليل من أذى الجار».
٨. الصحابة رضوان الله عليهم قمة في العطاء والبذل والجود والكرم، سعد بن الربيع نموذج في ذلك حيث قسم ماله نصفين، فمن وصل هذه المنزلة وهذه المرتبة في العطاء إلا أصحاب رسول الله ﷺ رضوان الله عليهم أجمعين.
٩. أصحاب رسول الله ﷺ قمة في الزهد وكراهة الدنيا وحب الآخرة، بعد أن أعطى سعد بن الربيع نصف ماله لعبد الرحمن بن عوف وإحدى زوجاته، قال له عبد الرحمن: «بارك الله لك في مالك وأهلك، دلوني على السوق»، فلم يقبل منه شيئاً من ماله وزوجاته، بل طلب منه أن يرشده إلى السوق كي يطلب بنفسه ما يعيش.

References

Abū Nu'aim Aḥmad bin 'Abdullah bin Aḥmad bin Isḥāq bin mūsā bin mihrān, *Ḥilyatul-Auliya' waṭabaqāt Al-aṣfiyā'*, et: As-Sa'ādāt: Bijiwāri Muḥāfazati Maṣr, 1394H/1974M.

Abū Dawud, Sulayman bin al-'ash'ath al-sijistānī, *As-Sunan*, ed: Shu'ayb al-'arnā'ūṭ and et: al. Bayrūt: Dār al-Risālah al-'ālamīyah, 1st edition, 1430H/2009M.

Adh-Dhahabī Abū-'Abdullah Muḥammad bin Aḥmad bin 'Uthmān, *Siyar A'alām An-nubalā'*, et: Darul Ḥadīth, 1427H/2006M.

Adh-Dhahabī Abū-'Abdullah Muḥammad bin Aḥmad bin 'Uthmān, *Tārīkhul Islām wa-wafayātul Mashahīr wal-'alām*, ed: Bash-shār 'Awwād, Darul Gharb Al-Islāmī, 1st edition, 2003M.

Al-'albānī, 'Abū 'Abd al-rahman Muḥammad Nāṣir al-dīn bin al-ḥāj Nūḥ bin Najātī bin 'Ādam, *Silsilah al-'aḥādīth aḍ-Ḍa'fa wal mauḍū'h wa'athariha As-sayyi' fil ummah*. Al-riyāḍ: maktabah al-ma'ārif, 1st edition. 1412H/1992M

Al-'albānī, 'Abū 'Abd al-rahman Muḥammad Nāṣir al-dīn bin al-ḥāj Nūḥ bin Najātī bin 'Ādam, *Ḍa'ef abi daud*. Al-Kuwait: Mu'assatul Garās, 1st edition. 1423H.

Al-'albānī, 'Abū 'Abd al-rahman Muḥammad Nāṣir al-dīn bin al-ḥāj Nūḥ bin Najātī bin 'Ādam, *Ḍa'ef At-Targīb wa-at-tarhīb*. Al-riyāḍ: maktabah al-ma'ārif, 1st edition. 1421H/2000M

Al-Bayhaqī, Aḥmad bin Al-ḥusain bin 'Aliyu bin mūsā, Abū-Bakr, *As-Sunan Al-Kubrā*, ed: Muḥammad 'Abdul-qādir 'Aṭā, et: Bayrūt: Dārul-kutubul-Ilmiyyah, 3rd edition, 1424H/2003M.

Al- Bukhārī, Muḥammad bin 'Ismā'īl, 'Abū Abdillāh, *al-Jāmi' al- musnad al-ṣaḥīḥ al- mukhtaṣar min 'umūr Rasūlillāh wa sunanihi wa 'ayyāmih* (al-ṣaḥīḥ al-Bukhārī), ed: Muḥammad zahīr bin Nāsir al- Nāsir. Publisher: Dār ṭūq al- najāh, 1st edition, 1422H.

Al- Bukhārī, Muḥammad bin 'Ismā'īl, 'Abū Abdillāh, *at-tārīkh al- kabīr*. Ḥaidr Ābād, ad-Dakan: dā'iratul al-ma'arif al-uthmaniyyah. Publisher: Under super vision of Muḥammad al-mu'ed khān.

Al- kharā'iṭī, Abū-Bakr Muḥammad bin Ja'afar bin Muḥammad bin Sahl bin Shākir, *Masāwi' Al-akhlāq wa-madhmūmihā*, ed: Muṣṭafā bin Abū An-naṣr, et: Jiddah: Maktabatu As-sawādī, 1st edition, 1413H/1993M.

Al-ithyūbī Al-wallawī, Muḥammad bin 'Aliyu bin Ādam bin mūsā, *Sharḥ Sunan An-Nasā'ī*, (*Dhakhīratul Uqbā fi sharḥ Al-Mujtabā*) Dār āl-Birūm, 1424H/2003M.

Al-mubārakfūrī, Abu Al-'alā Muḥammad 'Abdurrahmān bin 'Abdurrahīm, *Tuḥfatul- Aḥwadhī bi-sharḥi Jāmi' At-tirmidhī*, et: Bayrūt: Darul-Kutubul 'Ilmiyah.

Al-Nawawī, 'Abū zakariyyā Muhyī al-dīn Yahyā bin Sharaf, *al-Minhāj sharḥ ṣaḥīḥ Muslim bin al- Ḥajjāj*. Bayrūt: Dār 'Ihyā' al-Turath al-'arabī, 2nd edition, 1392H/1792M.

Al-Qāḍī 'Iyād bin Mūsā bin 'Amrū, *Sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim Ikmālul-Mu'lim bifawāid Muslim*, ed: Yahyā Ismā'īl, et: Miṣr: Darul-wafā', 1st edition, 1419H/1998M.

Al-Qutaybī, Aḥmad bin Muḥammad bin Abī-Bakr bin 'Abdul-Malik Al-Miṣrī, *Irshād As-sārī Li-Sharḥ Ṣaḥīḥ Al-bukhārī*, et: Miṣr: Al-Maṭba'atul Kubrā Al-Amīriyyah, 7 edition, 1323H.

Ash-shaybānī, Yahyā bin Hubayrah bin Muḥammad bin Hubayrah Adh-Dhuhulī, *Al-Ifṣāḥ 'an ma'ānī Aṣ-ṣiḥāḥ*, ed: Fuād 'Abdul-Mun'im Aḥmad, Darul-waṭan, 1417H.

As-sā'ātī, Aḥmad bin 'Abdurrahmān bin Muḥammad Al-bannā, *Al-fatḥurrabānī Li-tartībī Musnad Al-Imām Aḥmad bin Ḥanbal*, Daru Iḥyā' At-turāth Al-'arabī, Second edition.

As-siyūfī, Abdurrahmān bin Abī-Bakr, Jalāluddīn, *Ṭabaqāt Al-ḥaffādh*, et: Bayrūt: Darul-kutubul-'el-miyyah, 1st edition, 1403H.

Ibn Ḥajar, Abul-faḍl Aḥmad bin 'Aliyu bin MUḥammad bin Aḥmad Ḥajar Al-asqalānī, *Al-Iṣābah fī tamyīzi Aṣ-Ṣaḥābah*, ed: 'Adil Aḥmad 'Abdul-Maujūd wa 'Aliyu Muḥammad Mu'awwad. et Bairūt: Darul-Kutubul 'Ilmiyyah, 1st edition, 1415H.

Ibn al- 'arābī, 'Abū Sa'īd bin al- 'arābī, Aḥmad bin muḥammad bin ziyād, *Mu'jam ibn al- 'arābī*, ed: 'Abdul Muḥsin bin Ibrāhīm bin Aḥmad al-ḥusainī. et Saudi Arabia: Daru ibn Al-jauzī, 1st edition, 1418H/ 1997M.

Ibn al- 'athīr, Majd al-dīn 'Abū al- Sa'ādāt al- mubāarak bin Muḥammad bin Muḥammad, *al- nihāyah fī gharīb al- ḥadīth wa al- 'athar*, ed: Ṭāhīr 'Aḥmad al- zāwi and et al. Bayrūt: al- maktabah al-'ilmiyyah, 1399H/ 1997M.

Ibn Battāl Abul-Ḥassan 'Aliyu bin Khalaf bin 'Abul-Malik, *Sharḥ Ṣaḥīḥul Bukhārī li-ibn Battāl*, ed: Abu-Tamīm bin Ibrāhīm. et Riyāḍ: Maktabatu Ar-rushd, 1st edition, 1423H/ 2003M.

Ibn Ḥanbal, 'Abū 'abdillah 'Aḥmad bin Muḥammad, *Musnad 'Aḥmad*, ed: Shu'ayb al-'arnā'ūṭ, 'ādil murshid and et: Under supervision: Dr. 'Abdullah bin 'Abd al-Muḥsin al-Turkī. Bayrūt: Mu'assasah al-Risālah, 1st edition, 1421H/2001M.

Ibn Kathīr, Abu Al-fidā' Ismā'el bin 'Umar bin Kathīr, *Al-Bidāyah wa-an-nihāyah*, ed: 'Aliyu Shairī, Darul-Iḥyā' At-turāth Al-Arabī, 1st edition, 1408H/1988M.

Ibn 'Asākir, Abū Al-Qāsim 'Aliyu bin Al-Ḥasan bin hibatullah, *Tārīkh Dimashq*, ed: 'Amrū bin gharāmah. Darul-Fikr, 1415H/1995M.

Ibn 'Ashūr, Muḥammad Aṭ-Ṭāhīr bin Muḥammad Aṭ-Ṭāhīr bin 'Ashūr, *Aṭ-Ṭahrīr wa-aṭ-ṭanwīr*, et: Tūnus: Ad-Darul-At-tūnusīyyah, 1984M.

Ibn Sa'ad, Abu 'Abdullah Muḥammad bin sa'ad bin munī' Al-hashimī, *Aṭ-Ṭabaqāt Al-kubrā*, ed: Muḥammad 'Abdul-qādir 'Atā. et Bayrūt: Darul-Kutubul 'Ilmiyyah, 1st edition, 1410H/1990M.

Mālik bin Anas bin Mālik bin 'Āmir, *Muwaṭṭā' Al-Imām Mālik*, ed: Bash-shār 'Awwaḍ, et: Bayrūt: Mu'assasatu Ar-risālah, 1412H.

Muslim bin al- Ḥajjāj 'Abū Ḥassan al-naysābūrī, *ṣaḥīḥ Muslim*, ed: Muḥammad Fu'ād 'Abd Bāqī. Bayrūt: Dār 'Ihyā' al-Turath al- 'arabī.